



يدعم صندوق الأمم المتحدة للسكان، وهو وكالة إثنائية دولية، حق كل امرأة ورجل وطفل في التمتع بحياة تتسم بالصحة وبتكافؤ الفرص. ويقوم الصندوق أيضاً بدعم البلدان في استخدامها للبيانات السكانية اللازمة لسياسات وبرامج مكافحة الفقر وللبرامج التي تمكن من أن يكون كل حمل مرغوباً، وكل ولادة مأمونة، وكل شاب وشابة خالياً من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، وكل فتاة وامرأة تُعامل بكرامة واحترام.

عندما يتسبب الحمل في أذى

الأسباب والعواقب

إن انعدام المساواة في الحصول على الرعاية الصحية هو سبب أساسي لاعتلال صحة المرأة بعد الولادة بوجه عام. ومن بين الأسباب الجذرية للإصابة بناسور الولادة الفقر، وسوء التغذية، وسوء النظم الصحية، والممارسات التقليدية الضارة، وانعدام توازن القوة والعلاقات بين الجنسين.

وناسور الولادة يصيب عادة أشد أفراد المجتمع تهميشاً، وهم: النساء صغيرات السن الفقيرات الأميات اللاتي يعشن في مناطق نائية.

وفي حالة المراهقات اللاتي لم يكتمل نماء أجسادهن بعد، يتسم الحمل والولادة بخطورة على وجه الخصوص بالنظر إلى إمكانية ربطهما بتعسر المخاض. ومن شأن الوقاية من حمل المراهقات، عن طريق زيادة الحصول على المعلومات والخدمات ووقف زيجات الأطفال، أن يؤدي إلى انخفاض معدلات الاعتلال المرتبط بالحمل في إطار هذه الفئة الشديدة التعرض للخطر.

وعواقب ناسور الولادة مدمرة للحياة: فالمولود يموت عادة، والمرأة تُترك مصابة بعجز مزمن في التحكم في تبولها وتبرزها. ونظراً إلى عدم قدرتها على أن تبقى نظيفة، كثيراً ما يهجرها زوجها وأسرته وينبذها مجتمعها. وإذا لم تحصل على علاج فإن احتمالات أن تعمل وأن تعيش حياة أسرية سليمة تتضاءل كثيراً.

ما الذي يجب عمله؟

إن التدابير التي يلزم اتخاذها لحماية صحة المرأة معروفة جيداً، وشديدة الفعالية، وميسورة بتكلفة معقولة.

فالاعتلال النفاسي يمكن الحد منه كثيراً إذا أُتيح لكل امرأة الحصول على خدمات الصحة الجنسية والإنجابية من قبيل: تنظيم الأسرة، والرعاية قبل الولادة، وإشراف أخصائي ماهر على الولادة، ورعاية التوليد الخاصة بالحالات الطارئة.

ناسور الولادة هو إصابة تحدث أثناء الولادة ويمكن الوقاية منها وعلاجها، وتكون نتيجة لتعسر المخاض مدة طويلة. وهو يترك المرأة عاجزة عن التحكم في تبولها وتبرزها، ويجعلها تشعر بالحزي، ويجعلها معزولة عن مجتمعها في كثير من الأحيان. وناسور الولادة، وهو حالة تصيب المرأة بالعجز وتركت - وما زالت تترك - مئات الآلاف من النساء يعانين في وحدة وشعور بالعار، ربما كان أحد أوضح الأمثلة التي تبين عدم الإنصاف فيما يتعلق بالحصول على الرعاية الصحية النفاسية، ومن أكثر تلك الأمثلة اتساعاً بطابع مستمر، حتى عهد قريب.

الحالة الراهنة

تعاني أكثر من ٣٠٠ مليون امرأة على نطاق العالم من مضاعفات الحمل والولادة. وفي مقابل كل امرأة تموت نتيجة لأسباب متعلقة بالولادة، تتعرض ٢٠ امرأة على الأقل للإصابة باعتلال نفاسي يمثل ناسور الولادة أحد أشد أشكاله.

وتبين التقديرات المقبولة عموماً أن مليوني امرأة على الأقل مصابات بناسور الولادة في العالم النامي، وأن أكثر من ٥٠.٠٠٠ حالة إصابة جديدة تحدث كل سنة. وما زال ناسور الولادة، الذي تم استئصاله تقريباً من العالم المتقدم، يصيب أشد الفقراء فقراً: وهم النساء والفتيات اللاتي يعشن في بعض أشد مناطق العالم معاناة من نقص الموارد.

وأعراض ناسور الولادة، التي تنجم عن تعسر المخاض، تظهر بوجه عام في فترة ما بعد الوضع مباشرة. ولكن التأثيرات الطبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية قد تصبح أشد بمرور الوقت وكثيراً ما ينتهي الأمر بالمرأة لأن تكون منبوذة من أسرتها ومن مجتمعها.

وناسور الولادة يمكن الوقاية منه وعلاجه، وقد اختفى تقريباً في البلدان المتقدمة. وباستطاعة الجراحة التقيوية أن تصحح هذه الإصابة، بمعدلات نجاح تصل إلى ٩٠ في المائة في الحالات الأقل تعقيداً. ويبلغ متوسط تكلفة علاج ناسور الولادة ٣٠٠ دولار.

• معالجة النساء المصابات به ؛

• تجديد آمال وأحلام النساء اللائي يعانين من هذه الحالة . وهذا يتضمن توجيه اهتمام واضعي السياسات والمجتمعات إلى قضية ناسور الولادة ، والإقلال بذلك من وصمة العار المرتبطة بهذه الحالة ، ومساعدة النساء اللائي يتلقين علاجاً على العودة إلى حياة كاملة ومنتجة .

وأغلبية البلدان السبعة والأربعين المشاركة في حملة وضع نهاية لناسور الولادة موجودة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا ، وهما منطقتان تتسمان بوجود أعلى المعدلات السنوية لتعسر المخاض على نطاق العالم فيهما ويتسببان فحسب في وقف إحراز تقدم فيما يتعلق بالهدف 5 من الأهداف الإنمائية للألفية .

ما هي النتائج؟

منذ إطلاق حملة وضع نهاية لناسور الولادة أُنجز ٣٨ بلداً على الأقل تحليلاً لحالة الوقاية من ناسور الولادة وعلاجه .

وأدمج أكثر من ٢٨ بلداً ناسور الولادة ضمن السياسات والخطط الوطنية ذات الصلة . وأظهرت بلدان كثيرة اهتماماً وطنياً متزايداً بهذه القضية ، بتقديم تمويل ودعم حكوميين للجهود المبذولة في مجال وضع البرامج بهذا الشأن .

وقد أصبحت الآن أغلبية البلدان المشاركة في الحملة في مرحلة التنفيذ الكامل (وفقاً لعملية الحملة ذات المراحل الثلاث المتمثلة في تقييم الاحتياجات ، ووضع استراتيجية وطنية ، وتنفيذ تلك الاستراتيجية) ، وهو ما يمثل تحولاً يصور مدى اكتساب الحملة زخماً وإلحاحية على الصعيد القطري .

وقد تلقى آلاف من العاملين في مجال الصحة ، من بينهم أطباء وممرضات وقابلات ومساعدون طبيون ، تدريباً على علاج ناسور الولادة وعلى الرعاية المتعلقة به لزيادة القدرة الوطنية بذلك على التصدي للقضية .

وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان تلقى أكثر من ١٦.٠٠٠ امرأة علاجاً من ناسور الولادة ورعاية تتعلق به .

وبالتعاون مع شركاء أساسيين ، استحدثت الحملة أدوات وتوجيهاً لدعم البلدان في عملها على التصدي لقضية ناسور الولادة . وهذه الأدوات تشمل ، على سبيل المثال لا الحصر ، الدليل الإرشادي للتدريب الموحد دولياً والمستند إلى الكفاءة بخصوص ناسور الولادة ، وتوفير توجيه على سبيل التوعية من أجل التخطيط لحملة توعية بالعلاج وتنفيذ تلك الحملة ، وتوفير أداة لحساب التكاليف من أجل تقدير التكاليف الحقيقية للرعاية قبل الإصابة وبعدها وللرعاية الجراحية ، وغير ذلك .

للاطلاع على المزيد من المعلومات عن أعمال صندوق الأمم المتحدة للسكان ، يرجى زيارة الموقعين www.unfpa.org و www.endfistula.org .

والسبيل إلى وضع نهاية لناسور الولادة هو الحيلولة دون حدوثه أصلاً . وإشراف أخصائي ماهر على الولادة ، بما يشمل التدخل الجراحي السريع – الذي يأخذ عادة شكل عملية قيصرية – في حالة تعسر المخاض ، يمكن أن يحول دون حدوث ناسور .

وفي المدى الطويل تستتبع الوقاية أيضاً معالجة أوجه عدم الإنصاف الاجتماعي والاقتصادي الأساسية من خلال مبادرات ترمي إلى تمكين النساء والفتيات ، وتحسين فرصهن في الحياة ، وتأخير الزواج والإنجاب .

ومع أن الحد من الإصابة النفاسية كان يحتل مكانة عالية على جدول الأعمال الإنمائي الدولي طيلة العقدين الماضيين ، فقد ثبتت صعوبة زيادة معدلات النتائج التي تتحقق . فمن الحيوي ، من أجل خفض معدلات الاعتلال النفاسي ، تحويل الخطط والسياسات إلى عمل ، ودعم البحوث النوعية ، ووضع مخطط للتمويل المستدام ، وتدريب أخصائيين مهرة للإشراف على الولادة ، وتوفير رعاية التوليد الأساسية على مستوى المجتمع المحلي . وينبغي أيضاً أن تتوافر رعاية التوليد الشاملة الخاصة بالحالات الطارئة في جميع المرافق .

تعريف ناسور الولادة

ناسور الولادة ينجم عادة عن تعسر المخاض مدة طويلة ، بدون حدوث تدخل طبي في الوقت المناسب – وهذا التدخل يكون عادة عملية قيصرية . ففي أثناء المخاض الذي يستمر مدة طويلة ولا تتوافر معه مساعدة ، يؤدي استمرار ضغط رأس المولود على عظام حوض الأم إلى إلحاق ضرر بالأنسجة الرقيقة ، مما يتسبب في حدوث ثقب – أو ناسور – بين المهبل والمثانة وأو المستقيم . ويحول الضغط دون تدفق الدم إلى الأنسجة ، مما يؤدي إلى موتها موضعياً . وفي نهاية الأمر ، تتسلخ الأنسجة الميتة ، بحيث تُتلف التركيب الأصلي للمهبل . وتكون نتيجة ذلك هي حدوث تسرب مستمر للبول وأو البراز من خلال المهبل .

ما الذي يقوم به صندوق الأمم المتحدة للسكان؟

تمثل الوقاية من ناسور الولادة وعلاجه قضية ذات أولوية بالنسبة لصندوق الأمم المتحدة للسكان كجزء من التزام الصندوق بتقديم خدمات الصحة الجنسية والإنجابية . ويتولى الصندوق حالياً قيادة الحملة العالمية لوضع نهاية لناسور الولادة في ٤٧ بلداً ، بدعم من طائفة واسعة من الشركاء . ويتمثل الهدف العام للحملة في جعل الإصابة بناسور الولادة حالة نادرة في أفريقيا وآسيا والدول العربية كما هو حالة نادرة في أمريكا الشمالية وأوروبا .

وتركز جهود الحملة على ثلاثة مجالات استراتيجية:

• الحيلولة دون حدوث ناسور الولادة ؛